المرأة الغيورة !!

قالوا عن الغيرة: إنها دليل الحب ..والرجل الذى لا يغار على امرأته لا يحبها ! ! وقال البعض: والمرأة التى لا تغار على زوجها لا تحبه ! !

ترى ما هى الغيرة؟ وما أنواعها؟ وهل الغيرة مذمومة أم محمودة؟ وما أثر الغيرة على صاحبها؟ وما أثرها على شريك حياته؟..

فى البدء يمكننا القول إن الغيرة هى نوع من الشعور بالقلق أو الخوف على ضياع شريك العمر، نتيجة وجود طرف ثالث بينهما،يتميز بقدرته على التأثير والإغراء والإغواء ! ! وهى دليل شغف الرجل بأهله وخوفه أن يصيبهم سوء ! !

والغيرة نوعان ..نوع محمود، ونوع مذموم ..قال علية الصلاة والسلام (من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يكره الله، فأما ما يحب فالغيرة فى الريبة وأما ما يكره فالغيرة فى غير الريبة).

أما النوع المحمود ..فهى الغيرة التى تُبنى على أساس، والقائمة على توافر الشروط اللازمة لحدوث ما يُخاف منه، مثل خلوة امرأة برجل ذى مكانة أو منصب أو جاه دون محرم، وتكرار حدوث هذا رغم انتقاد المحيطين بهما.

والغيرة المذمومة هى القائمة على عنصر الظن والشك والخيال والصدفة المحضة، مثل تصادف وجود امرأة ورجل فى مكان ما، ثم مشاهدة أحدهما يخرج عن إدراكه خطورة الخلوة ..هنا نجد أن المكان بالفعل كان لا يحوى سوى شخصين أحدهما رجل والثانى امرأة، ولكننا لم نشاهد ولم نر بأم أعيننا شيئًا يدعو إلى سوء الفهم وإلصاق الشائعة والإتهام.

والفارق كبير بين أن نرى ذلك يومًا صدفة، وبين أن نشاهد ذلك بأعيننا يتكرر غالبًا ولا دخل للصدفة فيه.

وحذار ثم حذار أن تدفعنا الغيرة، نحن معشر الأزواج أو الزوجات، ليلصق كل منها التهمة إفكًا وزورًا.

الرحمة والرأفة معشر الأزواج والزوجات بأنفسكم، فمن السهل إطلاق الشائعات وتصديقها، ومن الصعب جدًا إبطالها ومحاولة إحياء ما قتلته ودمرته!!

كم فى عالمنا من أزواج حمقى هدموا بيوتهم بأيديهم وشردوا أطفالهم ونساءهم بمعول الغيرة الخرقاء!!

وكم من زوجات حمقاوات أفسدن سعادة أزواجهن وحياتهن بتصديقهن للشائعات أو سوء تفسيرهن للحوادث أو المفاجأت!!

معشر الأحباب الأزواج ..أو ليس يوجد فى عالمنا متطفلون كثيرون خرقى؟!! أو ليس يحيا أشباه الرجال والأنذال ومفسدو الحياة الزوجية؟!!

والغيرة مثلها مثل بقية الصفات التى يتحلى بها أى إنسان، إن زادت أو نقصت عن معدلها الطبيعى أنتجت خللاً يمكننا وضعه تحت بند الإفراط أو التفريط!!

فالإفراط فى الغيرة يسمم الحياة الزوجية ويصيبها فى مقتل!! والتفريط فى الغيرة يؤدى إلى مالا تحمد عقباه وإلى حدوث مالا نتمناه!! وكيف لا ..فالإفراط فى إنفاق المال يعد سرفًا، والتقتير فيه يعد بخلاً ..والإفراط فى الإقدام والشجاعة يسمى تهورًا، والتقصير فيه يسمى جبنًا..

وكل من السرف والبخل والتهور والجبن، يعد صفات مذمومة، على المؤمن العاقل أن يتجنبها، وينأى بنفسه عنها لما ينتج عنها مخاطر جمة!!

هى امرأة تحب زوجها ولكن بجنون، تخاف عليه بغير حدود أن يطير من بين يديها، أو يترك عش الزوجية ويرتمى فى أحضان امرأة أخرى أيا كانت، هكذا تقول المرأة أو يقول لسان حالها دون مقالها..

هى تعد على زوجها أنفاسه وحركاته ..بسماته ولفتاته ..شروده وحضوره ..إن ارتدى رفيق حياتها ثوبًا جديدًا نظيفًا وتعطر وهَمَّ بالخروج لمهمة سألته إلى أين تذهب؟ ومن ستقابل؟ ..وتكثر من الأسئلة التى قد تضيق الزوج بها صدرًا!!وقد تطلب منه أن يؤجل خروجه هذا أو تخرج معه.

فإن رفض طلبها!! ألحت عليه وسال دمعها على وجنتيها، وتلعثمت ونصبت له خناقًا وافتعلت معه شجارًا دونما سبب!!

تسأل عن أسماء زميلاته فى العمل وأخوات أصحابه وأسماء زوجاتهم!!

هى امرأة مثيرة للإزعاج، سواء أكان ذلك فى البيت أو خارجه ..ثقتها بنفسها وبجمالها متواضعة أو ضعيفة، وينعكس ذلك على ثقتها بزوجها ..الرجال فى ذهنها كالعقارب أو الغربال الذى ينبغى أن لا يعطى ثقة إلا فى أضيق الحدود ..خبرتها فى الحياة غير مثمرة، لا تستفيد من أخطاء الغير ولا من أخطائها ..ليس بسهولة إزالة الشكوك من رأسها ..لا تنتظر الحدث حتى يعطيها إيحاءاته، بل هى تقيم التهمة وتكتب الإدانة والحكم أولاً ثم تبحث عن حيثيات له، فتجعل الحياة الزوجية جحيمًا لا يطاق!!

وقد تدفع زوجها، من كثرة حديثها عن علاقة وهمية له بغيرها، أن يفكر فيها جديًا ويحقق لها ظنونها كما أرادت، وقد يؤثر المسكين الجلوس على المقاهى والبقاء خارج المنزل والعودة فى ساعة متأخرة من منتصف الليل هروبًا من محاكمتها اليومية له، وتنكيدها المتعمد لحياته!!

المرأة البليدة المشاعر (التى لا تغار على زوجها):

هى الأخرى نوع غير سوى ..تتظاهر بالثقة الزائدة بنفسها وجمالها وفى زوجها وقريباتها، وجيرانها، وكل الإناث وكل الناس ..لا تحرك ساكنًا صوب أى مشهد مهما كانت دلالاته ومؤشراته..

قد تدق أجراس الخطر بجوار آذانها لتوقظها لكنها صماء لا تسمع، وقد تشتعل النيران أمام عيونها لتنبهها لكنها عمياء لا تبصر..

فكل ما ينضم تحت لواء الإناث فهن أخوات لزوجها، هى واثقة بزوجها وبنفسها ، فَلِمَ القلق ولِمَ الخوف ولِمَ الانزعاج؟!! فهى باردة الأعصاب بليدة الحس والمشاعر، خبرتها بالحياة قليلة ..جاهلة بطبائع الناس!! وإن كانت حاصلة على أعلى الإجازات العلمية.

فليست أخوات المرأة أخوات للزوج ومحارم له!! وليست صديقات وجارات وزميلات المرأة صديقات وجارات وزميلات للزوج بالتبعية!! وليست كل النساء

صنفًا واحدًا فاضلاً عفيفًا، يحترم قدسية الحياة الزوجية ويحافظ على استمراريتها، ولا يجرؤ على التسلق على أسوارها، ومعرفة أسرارها، وغزو قلوب أصحابها ومشاركتهم فى سعادتهم أو النيل منها!!

وما أبشع أن تفيق المرأة البليدة الوجدان، الجاهلة، الغافلة، على مشهد مروع حيث ترى أن زوجها قد طلقها غيابيًا، وتزوج بأختها أو صاحبتها، والتى كانت تدعى بسذاجتها، أنها مثل ابنتها، وتجعلها تقيم معها فى بيتها، وتسمح لزوجها بالخلوة معها، والقيام بتوصيلها للجامعة والمستشفى ومعاونتها فى المذاكرة!!

معشر الزوجات ..قليل من الغيرة يفيد الأزواج والزوجات، ويكون أشبه بسياج من الأشواك التى تجاور الزهور لتحميها من أن تؤكل أو تقطف بواسطة الحشرات أو الطيور أو الإنسان، والكثير من الغيرة يجعل الحياة الزوجية كالحنظلة طعمها مر وعديمة الرائحة، فهل تستطيع الزوجات العاقلات أن تحسن توظيف الغيرة فى الحياة لتحمى لا لتهدد ..لتبنى لا لتهدم ..لتجمع لا لتفرق؟! وطوبى للعقلاء والعاقلات، وتعسًا للحمقى والحمقاوات!!